

أعضاء البيان

@ 102 @ وَهَمْ يُخْلَقُونَ { وقوله تعالى : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ دَرَاهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً
لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : {
وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ
هَآؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا
جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَآذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ } . الضمير
المنصوب في جعلها على التحقيق راجع إلى كلمة الإيمان المشتملة على معنى لا إله إلا **ا** ،
المذكورة في قوله { إِنَّا نَعْبُدُونَ إِلَّاكَ الَّذِي فَطَرَنَاهُ }
لأن لا إله إلا **ا** نفي وإثبات ، فمعنى النفي منها هو البراءة من جميع المعبودات غير **ا** في
جميع أنواع العبادات . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في قوله { إِنِّي نَذَرْتُ لَـئِذَا بَرَأْتُ الْمَـنْـمُـوَّةَ لَتَكُونُنَّ أَهْلًا لَّهَا وَلَـئِنْ أَتَىكَ الْضَغِيظُ لَتَكُونُنَّ أَهْلًا لَّهِ وَلَـئِنْ أَتَىكَ الْفُلْجُ لَتَكُونُنَّ أَهْلًا لَّهُ } . . . ومعنى الإثبات منها هو أفراد الأوصاف وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه الذي شرعه على السنة رسله . . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في قوله : { إِنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ غَنِياً } .

وَضَمِيرُ الْفَاعِلِ الْمُسْتَرَفِي قَوْلُهُ { وَجَعَلَ لَكُمُ الْفَلَاحَ } . .

قال بعضهم : هو راجع إلى إبراهيم وهو ظاهر السياق . .

وقال بعضهم : هو راجع إلى الله تعالى . .

فعلى القول الأول فالمعنى صيّر إبراهيم تلك الكلمة باقية في عقبه أي ولده وولد ولده .

وإنما جعلها إبراهيم باقية فيهم لأنه تسبب لذلك بأمرين :

أحدهما : وصيته لأولاده بذلك وصاروا يتوارثون الوصية بذلك عنه ، فيوصي به السلف منهم الخلف ، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ - إِلَّا مَن سَفِهَهُ نَفْسُهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ -